مسامرة الاقلام

في محاورة مصر والشام

وهي محاورة ادبيه شعريه نثريه من قلم

محي الدين سعيد الحسيني البغدادي

من معلمي اللغة العربية

في المدارس الاهليه

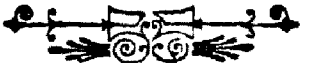

يا ليلة أنس قد حسنت * بكمال الصفو لحبيها

بمحاورة اتت الاقلا * م تسامرنا طرباً فيها

فاتى التاريخ بسعدي حة * ظ حقوق الطبع لمنشيها

١٤٦ ٩٨٨ ٢٠١٤ ١١٢ ٤٣٦

سنة ١٨٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تحاورت أقلام النهى في نظم انشائه وتحيرت أفهام الورى في عظم أشيائه احمده جعل الارض ذلولا قرارا وفجر من خلالها عيونا وانهارا وجعل فيها رواسى أن تميد أو تدور وقال امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وأصلي واسلم على افضل الثقلين واشرف الخافقين سيدنا محمد وعلى آله الاطهار وصحبه الاخيار ماتوالى الليل والنهار

﴿وبعد﴾ فيقول راجي الاعانة من ربه الهادي محي الدين سعيد الحسيني البغدادي لما وفقني الله اللطيف بالقدوم الى الازهر الشريف أقمت فيه اربع سنوات اجنى من علومه الثمرات فبينما كنت ذات يوم من الايام جالسا مع جملة من الاخوان الكرام وكان البعض مصريا والآخر من الشام اذ خطرت ببالى الاوطان سيما الاحباب والخلان فعملت هذه الابيات تشوقا لتلك الاوقات وهي

وجدي وصبري مألوف ومهجور * والدمع والقلب مطلوق ومأسور
والحب والحب مبعود ومقترب * والعذل والعذر ممدود ومقصور
والبعد والشوق اضناني وارقني * فالنوم واللب مسلوب ومسحور

وبارق لاح شاميا فذ كرني * ايام انس لها في القلب تأثير
بجامع الصفو مرت كالخيال بها * في روضة طلحها ند وكافور
تري الزهور كست اطرافها حللا * من كل لون له في الحسن تسطير
فالياسمين توالي عرفه ارجا * مع النسيم فوافي منه تعطير
والآس باهي الخزامى في ملابسه * وروح ريحانها بالطيب منشور
والورد ورد خدي فلها فيه * للتمر حمه تهليل وتكبير
لذا الشقيق دنا منه يقبله * فم البنفسج والمنثور منثور
لكن نرجسها عيناه ناظرة * مثل الرقيب اذا ما الوصل ميسور
والطير يشدو على الافنان من طرب * مذ اطلقت صوتها تلك النواعير
كذا الهزار يغنينا وقد رقصت * على ترنمه تلك المصافير
اما البلابل قد كادت تخاطبنا * باحبذ انطقها لو كان تعبير
فيا لها من اوقات نبيت بها * وكانا من شمول الراح مسحور
ومن كؤس اذا مادارها رشاء * مهفهف فيه كل الحسن محصور
يسقي المدامة من كاس ومرتشف * في جفنه من بديع السحر تحبير
فهل لتلك الليالي عودة واري * ارضابها العين والولدان والحور
ياشام ان الثنائي كاد يتلفني * وجدا وقلبي بالاشواق معمور
جسمي بمصر نحيل لاحراك به * باق وقلبي بارض الشام ماسور

ثم قرأتها على اخواني الحاضرين . وحدثتهم عن مافي الشام من المتنزهات والبساتين . وما فيها من المناظر البهية . والرياض الاريجية .

فقال احد المصريين وكان عذب الكلام . ان في مصرنا اشياء لا وجود لها في الشام . ولا شك ان مصر تفضل عليها من امور واضحة . وبراهين راجحة . فقلت له ان كنت ممن يزعم ذلك . فحرر ماخطر ببالك . واجعل بيني وبينك محاورة ادبية . بان تكلم عن لسان مصر وانكلم عن لسان الجهات الشامية وكلانا يظهر ان في بلاده من الفضائل . امام من حضر من الاخوان الافاضل . ونجعل بيننا حكماً عادلاً . بحيث لا يكون مصرياً ولا . فاجاب على ما اقترحت عليه . وحسن ذلك لديه . غير انه اخلف الوعد . ولم يوف بالعهد . فلما مضت المدد المديدة . ولم يوف مواعيده . حثني بعض الاخوان على ان اعملها وحدي . واعتني بها جهدي . فعملتها والحمد لله قد جاءت طبق المرام . استغفر الله من الاثام . وقد نسبت روايتها للنكر اثاقب . حينما خلت انه اعظم صائب . وها اقدمها بين يدى الاحباب . لتكون تذكرة لاولى الالباب ملتمساً ممن تصحفها . وقرأها وعرفها . ان يصفح عن زلاتي . ويغض الطرف عن خطائي وعثراتي . فانها اول ماسمحت به الافكار الضعيفة . وفقني الله واياكم للاعمال الشريفة . انه لطيف خبير . وبالاجابة جدير . قائلاً

رويداً ذوى العليا اذا مارأيتموا * بها خطا فالعذر من ذاك اكبر

(وما سمي الانسان الا لنسيه) * وانتم بهذا القول ادرى واخبر

ورب جواد طوقوه بجوهر * وفى حومة الميدان يكبو ويعثر

ولو قلم الكتاب كان منزهاً * دواماً عن الزلات ما كان يكسر

(حدث القلم الصائب · عن الفكر الثاقب) · قال بينما كنت بحضرة العقل جالساً · وكلانا بصاحبه آنساً · نتجاذب اطراف الحديث الرائق · ونثمر من الفكاهات الرقائق · واذا بابنتان · مختصمتان · قد دخلتا عليه · ووقفتا بين يديه · فقال ماشانكما · وما الذي اتى بكما · فتقدمت احداهما بكل احترام · وابتدأته بالسلام · ثم قالت ايها الامير · صاحب الحكم والتدبير · رفع الله شانك · واعلى في افق التمييز مكانك · وانالط بك غايات الاماني · وجعلك زينة لهذا النوع الانساني · ان بيني وبين هذه محاورة · وخصاماً ومشاجرة · في دعاوي مهمة · ودواعي ملمة · وقد رضيناك حكما ياذا الفضل · فاحكم بيننا بالعدل · وافض لصاحب الحق بالطافك · ولك منا جزيل الشكر على انصافك · ثم انشدت

يا سيداً له العلاء السوافر * وماجدا به الورى تفاخر

اني انا مصر التي تباشر * وهذه الشام التي تحاور

وقد اتت بنفسها تخاطر * وتدعي التفضيل اذ تنافر

والفضل لي بين الانام ظاهر * وكلما اقنعتها تشاجر

بالزور او تقول قال الشاعر * وما درت بان ذاك جائر

واعجباه ما الذي تجاهر * فيه على اليوم او تناظر

الهمها الحقد هواها الفاجر * يوما فالها هابها التكاثر

كلا فسوف يعلم المكابر * لابد من هذا الجدال آخر

فاحكم لنا بالعدل ياذا الماهر * واختر من الاقوال مايحاصر
اولاك مانبغيه رب قادر

ثم جلست ونسانها عن النطق حبست فما مضت ثانيه حتى تقدمت الثانية . وابتدانه بالتحية . بالفاظ دربة ثم قالت أيها الجليل . صاحب المجد الاثيل . رفع الله قدرك . واطلع في افق التدبير بدرك . واناط بك غايات المرام . وجعلك زينة الانام . ان بيني وبين هذه منازعه . ومناقشه ومدافعه . في أمر عظيم . وخطب جسيم . وقد رضيناك حكما بالحق . فاحكم بيننا بالصدق . وافض لصاحب البرهان الراجح . ولك منا جزيل المدائح ثم انشدت

ياسيدا له العلى تنتاهي * وماجدا به الورى تباهي
اني انا الشام التي تراها * وهذه مصر قد اعتراها
نوع هوى فاتبعت هواها * جاءت بما قد كسبت يداها
تفاخر الشام التي حباها * رب الملا حسنا فلا يضاهي
واعجباه ماالذي دهاها * فذلك نفس جل من سواها
الهمها فجورها تقواها * ففتحت مع الفجور فاها
ولا تخاف ابدا عقباها * قد افلح اليوم الذي زكاها
هذا وقد خاب الذي دساها * فاحكم لنا بالشمس وضحاها
والقمر الزاهي اذا تلاها * واختر لكل حجة اقواها
اولاك ربي رتبة وجاها

ثم قعدت . ولسانها عن النطق عقدت قال فابتهج العقل غاية الابتهاج حتي صار كالسراج الوهاج . فبسمل وحوقل . وحمدل وهلل . وفصل الخطاب . بدون اطناب . ثم قال اهلا بكما من زائرتين محاورتين ان هذا لمقصد وحيد . وبحث فريد . فاذا اردتما الحق والحكم بالعدل والصدق . فلتقم كلتا كما وتفتخرا بما اليها ينتمي . مظهرة عيوب اختها بادلة قاطعة . وبراهين ساطعة . مع مراعات الايجاز . واجتناب الالغاز . وبعد ذا نرى من اقوا كما حجه . واوضحكما محجه . فنحكم له . بعد ان تامل جمله ا ثم انشد

أيتها الزائرتين انتما * بشري فقد بلغتما مارمتما
ومنزلا رحبا لقد حللتما * قد سرني والله ما حدثتما
باعجب الاخبار حقاً جئتما * واغرب الاقوال ما املتما
جيئاني حكماً وفلتما * اقض لنا بالعدل قد ظفرتما
باصدق الحكم اذا رضيتما * مني فقد نجحتما ونلتما
عدلا وما رجوتماه حزتما * والآن فلتشرع اذا رغبتما
احداكما حتى متى وفيتما * تحاورا نختار ما ذكرتما
ملخص القول الذي اتيتما * وناخذ الترجيح مما فهتما
ونقض بالحق لمن اردتما * هذا الذي رايته ان شئتما
فلتبتدء احد كما هديتما

قال فما فرغ من كلامه . واغمد حسام نظامه . حتى نهضت مصر

واقفه . وشرعت بالقول غير خائفه نحمدك يا من انشات هـذه الكائنات على حكم نظام . وابدعت فيها من العجائب ما يحير الافئدة والافهام . فجعلت الازمنة اطوارا . والامكنة اقطارا . قرونا واعواما . وسهولا واعلاما . سنين وشهورا . وبيسا وبحورا . ليلا ونهارا . ونباتا وأشجارا . اياما واسابيع . وجزائر وينابيع . ساعات ودقائق . ومسالك ومفارق . حمدا يحرسنا من حسود مضر . ويذلنا النصره على عدو مستمر

وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الامين . المنزل عليه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين . وعلى آله وصحبه . وعترته وحزبه . ما اقيمت لنصرة الحق حجج دامغات . وتفرقت انصار الباطل بالادلة والاثبات (و بعد) فان من ارتدي برداء السندباد في جوب البلاد . وامتطي من النائجات وكابد اهوال الهائجات . وجاب من البسيطة اقطارا . وقطع دون ذلك سهولا واوعارا . وانجد وغرب . وغور وجنب . وسلك كل متسع ومضيق . من طريق الي طريق . واختبر احوال الناس . على اختلاف الاجناس . واستبطن ما بمعاشرتهم من الوحشة والايناس . وسبر آدابهم ومعارفهم . وظرائفهم ولطائفهم . وذاق مطاعمهم ومشاربهم . وعرف سيرهم ومشاربهم . وحواضرهم وبواديهم . واجتمع علي نواديهم بواديهم . وتامل بعد ذلك مليا . تبين له الحق جليا . وميزني على سائر الاقطار . والجهات والامصار . سيما اذا عمل قياسا فكريا . وتقديرا ذهنيا . بيني وبين ما سوى من البلدان . من الحضارة والعمران . لا يكشف له الامر وعرف . ان الدر ليس

كالصدف · والتصف لى امام محكمة المناظره · فى المناقشة والمحاوره · وانتصر شاهده · وكان قول القائل نعم شاهده

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا او مغربا

هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا ارضاً صعيداً طيبا

ومجمل القول بلا تفصيل · ان لي على الشام تفضيل · يعرفه العارفون · ويدريه الذين هم على فضائلى واقفون · فان ترائي لك يا شام · خطأ في هذا الكلام · فدونك نافريني امام هـذا الاميرالعادل · واظهرى لنا ماعندك من الفضائل · والافاقطعى من الفوزالامل · فاني اخاف عليك لوقوع في شرك الخجل · ثم جلست · قال فنهضت الشام نهضة هائلة · وشرعت بالكلام قائله

مالهج لسان بافضل من حمد الله · ولا ابتهج سمع باجمل من لااله الا الله · رب السماء والطارق · والمغارب والمشارق · المنزه عن الجهة والمكان · المقدس عن الوقت والزمان · فما دارت رحى الافكار على قطب الامعان فيما اوجد · الا ولجت في محيط العجزعن الاحاطة وسواء من تقاعس اوجد · وملت قبل ان بلت من ذلك غليلا · وآبت آسفة تتلو وما اوتيتم من العلم الا قليلا · وكم جابت بلاقع التصور فتاهت · او طوح بها الجوب لي اقصى التقصير فتلاهت · احمد قد غمرني بآلائه وبارك في بنيائه واوليائه واصلى واسلم على نبيه ورسوله اصل دوحة الكمال وغيث ربوع الهداية المطال سيدنا محمد الذي اسري به من المسجد الحرام

الى افضل مساجد ارض الشام . وعلي آله الاخيار . وصحبه الابرار الذين نشروا اعلام الفتوحات لنصرة هذا الدين . فبشروا بنصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . ما يم ركب اشرف البلاد . اوشدا بذكر وطانه شاد (وبعد) فلما كانت هذه الكرة مختلفة الاقطار محتوية على قرى وامصار وخراب وعمران وبقاع وبلدان . وجبال شامخات . وبطاح مرملات وصحاري وتلال . وكثبان ورمال . وسهول وأوعار . ومياه واشجار . وجنائر وبحور . ودور وقصور . وجدب وبلاقع . وخصب ومزارع وابيضاض واحمرار . واخضرار واصفرار . فأشبهت بعروس . قد تزينت بأجمل ملبوس وصارت تتباهى بجهاتها الباهرة . كتباهي السماء بالانجم الزاهرة وكما ان الشمس في السماء . هي اعظم الكواكب نورا وبهاء . ففي الارض ايضاً شمس منيره . الا وهي ارض الشام المقدسة الشهيرة . فكان لسان حالها يقول بلا مين . يامن لم يرني راى العين . اسمع مني هذين البيتين

انا جنة الدنيا وروض نعيمها * وسماسني دون الاماكن مبهره
يدعونني شاما لاني شامة * مطوعة حسناء في خد الكره

وانا ارض شرفها الله بمقدسه المكرم . وخاطب موسي على سيناها وكلم . فامعري يامصر ما جسرك على المحاوره . والجدال والمناظرة . ام كيف يحق لك امامي الافتخار . قد فضلني الله على سائر الاقطار وشيد بي دعائم المجد واسسه . بقوله تعالي ادخلوا الارض المقدسة . فتفقد

الى الامم من كل مكان · من كل قاص ودان ليزوروا ارضي الكريمة ·
و ليتمتعوا بانوارها العميمه · وتطلبين مني بيان نعمائي · وما آثرابائي ·
فالاولي ان تكفي عن الجدال · وتقفي عن هذا المجال · فان فيه مناهل
قدرة لك علي ورودها · وعقبات لاطاقة لك بصعودها · ولو ذكرت
لك بعض مابي من النعم · لاستملى ليك الندم · ثم جلست مكانها ·
بعد ان حسنت بيانها قال فعند ذلك نهضت مصر على قدميها · ولاحت
دلائل الغيظ بين عينيها · فقالت ايتها المتفاخره · المدعية المتظاهره · قد
قلت شططا · واتخذت غير نمط العدل نمطا · فما هذا الادعاء الا كصرح
ممدوم الدعائم · او قرقمة ناعم · فكان بك جنه · حتى شبهت نفسك
بالجنه · فما أجرأك على ذلك · وما الذي خطر ببالك · وبم تستحقين هذا
التشبيه البعيد · وبينك و بينه كما في عرض البيد · فأن كان ببردك الذمهرير ·
فذاك من انواع السعير · او بحرك الاليم · فذلك من انواع الجحيم · او
بالثلوج الفاطمة للطرقات · المضرة بالمزروعات · او بما ينحدر مع الامطار ·
من الصخور والاحجار · التي تنحط من رؤوس الجبال · فتسد ابواب البيوت
العوال · حتي يخيل انها حجارة من سجيل · بلا تمثيل · واما افتخارك
بوفور الركبان · وشد الرحال اليك من كل مكان · فما اوهي العري ·
من هذا الافترا · وارخي حبال الاشكال · في هذا الاستدلال · فما
سمعنا فيما تقدم · من احد عليك تقدم · لاتخاذه منك وطنا · او يقيم بك
زمنا · انما الوافد اليك فغاية مأربه · العلم بالشيء ولا الجهل به · ولى بذلك

علامه . الاوهي عدم الاقامه . وحسبي شرفا وتعظيما . ومجدا وتكريما .
ذكرى في القرآن المبين . اذ قال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين .
واى ثناء بعد هذا الثناء . او سناء بعد هذا السناء . فالناظر وجه الغبراء .
تكد تحسدني نجوم الخضراء . ولقد خلد لي في التاريخ ذكر محمود . وعز غير
محدود . اما شممت يا شام في ما مضي من العصور . وانقضي في سالف
الدهور . ما اكتسبته من المحاسن اليوسفيه . التي جعلت لي دون اقطار
المعمورة ايهى مزيه . ولم ازل بها ازدان . الى الآن . وانيه بها دلالاً
على سائر البلدان . سطعت في انحائي انوار الجمال اليوسفي . وتعطرت
بارجه الزكي . فكم من مدن شادها . ورفع عمادها . ونهر اجراه . وبر اسداه .
وارض عمرها وبالخير غمرها . مكنه الله في ارضي تمكينا . وجعله على
خزائن ارضي حفيظاً امينا . اطعمني في زمن الجدب . فعمرت الي الخصب
الخصب . واتي الي موسى الكليم . بامر العزيز العليم . ودعا الي طاعة
مولاه . فرعون ومن والاه . وحيث فرعون طغي وجحد وبغى . طهرني
الله من دنسه تطهيرا . فراح غريقاً ولاقى سعيرا . وابتسم ثغري الاسكندري .
بمقام دانيال النبي . وان رمت اثبات ما قلت . وتصديق ما اليه اشرت .
فعليك بكتب التاريخ فطالعها . تجدني زيادة من ما وصفت لك فيها .
والذى لايحتاج الى دليل . ولا قال فيه ولاقيل . بل هو ظاهر للعيان .
يشهد به كل انسان . من قاص ودان . الانوار الساطعة في جهاتي . والاسرار
اللامعة في جنباتي . والنفحات المزرية بنفح الطيب . من بعيد وقريب .

التي مصادرها في اضرحة رجال اصطفاهم الله لكراماته واحسانه · وسقاها صيب رضوانه · من في مقدمتهم آل البيت المصطفوي · الهاشمي العلوي من هم في سماء المعالي شموس واقمار · من سادات طيبات وسادات أخيار · ومن في مقدمتهم المقام الحسيني ثم الزينبي · ثم النفيسي ثم الفاطمي · وغير ذلك مما يؤدي ذكرهم للاطويل · ولايحتاج النهار الي دال · فضلا عن الاولياء · والصالحين والاتقياء · والمحبين والعباد · والقائمين والصائمين والزهاد · والاقطاب والانجاب · ثم الشدت · بعد ان شدت ·

بشراك يا زائر القطر الذي وسما * بارض مصر فقد اوتيت احسانا
ارض مباركة بالاولياء ولقد * نالت من الله اكراما ورضوانا
وقد اضاء الجمال اليوسفي بها * اذ كان يوسف فيها قبل سلطانا
وجاء موسى اليها حين طهرها * من الطغاة وعنها كف احزانا
لاسيما آل طه في مساجدها * انوارهم اشرقت سرًا واعلانا
ذاك المقام الذي ما أمه بشر * الا ونال من الرحمن غفرانا
اعني المقام الحسيني الذي سطعت * اسراره للاولى يخشون حدثانا
ثم النفيسي ثم الزينبي كذا * ك الفاطمي الذي نرجوه احيانا
هذي كراماتهم للناس ظاهرة * فاقصد تري مالرجى منهموا بانا
ولذ باسرارهم في كل نائبة * والزم مقاماتهم ياصاح أزمانا

فما أنت في التمثيل · الا كقطرة من السحاب او نهلة من بحر النيل · فكفي عن الافتخار · والزمي الاقتصار

قال فما طوت لسانها · وجلست مكانها حتى وثبت الشام وثب اللبث · والقت رحل الوجل الي حيث · واستلت لسان الرد · استلال الصارم الحد · وقالت ايتها الملقبة ببدها الي الحمام · البائسة من شوائب الملام · على من هذه اللهجات · ولمن هذه الزهجات · ولي م هذا التغليط · ولحتي م هذا التفريط · اظننت اني لهجاء · فجعلت خطابك خبطاً عشواء · كيف تفتخر بن بموسي وفي قدسي مقامه · وبيوسف اذا كان فيك ملكه ومقامه · مع ان موسي بعد ان كان منك يتقرب · خرج خائفاً يترقب · ولم يكن رجوعه اليك بالاختيار · بل بامر من العزيز الجبار · لاجل ان يخلص العبرانيين · من جور فرعون اللعين · حينما كان يسخرهم باصعب الاشغال · مثل حرث الارض وحمل الاثقال · ويذبح ابنائهم · ويستحي نسائهم · وفي ذلك بلاء من ربك عظيم · وعذاب لو تعلمين اليم · ولولا هذه القضيه · لما عاد اليك بالكلية · ولو استحسن فيك الاقامة والقعود · لاستوطنك بعد اغراق فرعون والجنود · وانما عهدك ارضاً لا تسكن · فلم يتخذ فيك مسكن · وارتحل بقومه الي الشام · لانها مجمع آبائه الكرام · واما يوسف فانه ما اتاك بمراده · كلا بل كان الله في ذلك اراده ليجعله ملكا علي أبنائك · حيث لم يكن فيهم من يليق لذلك · واذ كنت على ضياع ملكك من الخائفين · جعله الله على خزائن الارض حفيظا امين · وبعد ان توفاه الله اليه · جاء موسي باحثاً عليه · حتي وجد من دله على المقام · فنقل جثته الشريفة للشام فهناً بنى على قربه وعناقه · لاعزيك على بعده وفراقه · فاصغى

لاستماع شعري وعانيه . وتاملي في معانيه

الا بالشام اكرم من بلاد * مقدسة على طول البلاد
حباها الله يمناً وابتهاجاً * وكرم ارضها بالانبياء
بخير الخلق اسرى من حجاز * اليها عند معراج السماء
وفيها كلم الرحمن موسى * على سيناءه باهي السناء
وبارگها بأسحاق ويحيى * وابراهيم جد الاصفياء
ويعقوب ويوسف دانيال * وخير الصابرين على البلاء
ويونس صالح وكذا * داوود سليمان وهود بلامراء
وذكريا ودي گفل يشوع * وحصوهم يمل عن اعتنائي
واما الاولياء فللاحساب * لعد جميعهم والاتقياء

وبالجملة فلو كان نيلك حبرا . واشجارك اقلاماً تبري . وارضك واهلك قرطاساً وحسابا . واردت ان تجمعي عدداً وحساباً . لما امكنك مع الابناء ان تحصري عدد ما عندى من الانبياء . اما الاولياء والصالحون . والعالمون العاملون . والقائمون الراكعون الساجدون . والصائمن المحبون الهائمون . والمسبحون العابدون الزاهدون . الذين لفظوا الدنيا لفظاً . ولم يجعلوا لهم فيها حظاً . مما لا احسن لعددهم حصراً . ولا اوفي وصف قدرهم قدرا . قال ثم جلست وهي على استعداد . لسمع مايرد من خصمها من الايراد . فلم يستقر بها القرار . حتى نهضت مصر نهضة الفارس الكرار . وهي تدير بلسانها رحى المرجعة . قائلة يا ايتها النفس المطمئنه . ارجعي الي ربك راضية مرضيه . واگفي

عن النزاع فما انت بالجاهلية . فالي م التماري والتنافس . ورفع المعاطس . فهلا قرأت قل اعوذ برب الفلق . ليسكن ما بك من الحمق . اولم ياتك نبأ العلماء من ابنائي . اولم تشعري بشعرائي وادبائي . فما انا الا افق سعد . في سماء علا ومجد . علمائي هم الكواكب السائره . وادبائي هم الدراري الدائره . يستضاء بهم في ظلمات الجهاله المدلهمه . و يشتد بهم الازر عند حل المشكلات المبهمه . من كل عالم عامل . وفاضل كامل . وبليغ اريب . وفصيح اديب . وحبر في التحبير . ونحرير في التحرير . وبحر في التقرير . وجهبذ في التفسير . وكل خطيب مصقع . بمئزر البلاغة تلفع . وشاعر مجيد . يلين لقوله الحديد . اذا جال فكره في التشبيب والغزل . لترائي لك امر القيس ينشد قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل . فان لم يكن عدي سوى الازهر . الذي هو بالعلوم والمعارف ازهر . لكفاني فضلاً وافتخاراً . ومجدا واعتباراً . وان لم تدر به فهو جامع . لكافة العلوم جامع . انحصرت فيه فضائل الدنيا . واقتصرت عليه اسباب العليا . ولكم سارت بذكره الركبان . ووفد اليه الطالبون من كل مكان . فهو كشجرة اغصانها مورقه . او روضة ينابيعها متفرقة . ترين فيه المدرسين في الحلقات . كما البدور اذا حاطت بها الهالات . يتطفل على موائد فضلهم كل غريب . مفارق الوطن والقريب . ولم ار للعلوم داراً الا وهو لها اساس . ولا روضة معارف الا ونمي من قطره فيها الغراس . ولاغنى علم الا وخزانة ادبه . مملوءة من شذور ذهبه . بل هو سوق لا كسوق عكاظ اهله . الناس يتسجعون الالفاظ . ويتبارون في الثروة

والشرف . ويخرجون لآلي السعادة من الصدف . ويستبدلون الذي هو خير بالذي هو ادني . وتلك هي التجارة الحسني . اولئك الذين ربحت تجارتهم وكانوا مهتدين . وارتقوا من الدرجات اعلى عليين . لباسهم الاخلاص والخضوع . وحليتهم عبادة والخشوع . وبالجملة فكل مابك من فضائل وادب . فهو من درر بحري مكتسب . وفيما ينشد لك من الدلائل والتقريب . فهو مغن لكل لبيب . ثم انشدت

ياراغبا لذري العلياء مجتهدا * بشراك قد نلت ماترجوه من ارب
يم الى مصر نلق الفضل قد رفعت * اعلامه بين اهل العلم والادب
ابناء مصر الاولى للمجد قد غرسوا * فطاب جنيا وفرع الغير لم يطب
سموا علي سائر الدنيا برغبتهم * نشر العلوم وحازوا ارفع الرتب
حق لمصر على كل البلاد بان * تزهي بازهرها والسادة النجب
روض على مثله العلياء قاصرة * وفضله عم كل العجم والعرب
تري الركائب من كل البلاد الى * رحابه قد سمت بالجد والتعب
كي يجتنوا منه اثمار المعارف اذ * هم يدرسون به من احسن الكتب
يا ايها الساكنون الكون اجمعكم * ان رمتموا ان تنالوا منتهى الطلب
الا هلموا الى مصر التي رحبت * واستوطنوها تحوزوا غاية الارب

قال فعند ذلك انتفضت الشام انتفاض الاسد . واستحضرت من الاجوبة الخمسة . قائلة ايتها المغرورة بعلمائها . وشعرائها وادبائها . ماذا تفهم السفن الكثيرة . عند تلاطم الامواج الكبيرة . اتنكرين مغارس علمائي

· ومزارع شعرائي وادبائي · وابنائك لم تزل تجنى من فروعهم اثمارا ·
وتقطف من زروعهم ازهارا · فهم الاولى رضعوا البان النباله · وفطموا عن
مراره الجهاله · واطلقوا اعنة الهمم الجياد · في ميادين الجد والاجتهاد ·
وشمروا عن زند وساق · فتصحفوا الكتب والاوراق · حتي ملكوا اذمة
العلياء · وفاقوا بمعارفهم اهل الغبراء فاسسوا اصول الفضائل · والفوابين
المباين والمماثل · فما منهم الا من كتب والف · وشرح وصنف · وحشي
وقرر · وتامل وحرر · وعلم ودارس · وذاكر ومارس · وافاد وعرف · ومما
الهمه الله اتحف · واملى والقى · والاخره خيروابقي · وهاهي ما ثرهم في
مصر · ينتفع بها ابناء العصر · حتي كان لسان الحال · يقول بلا اشكال

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ولما اينع ماغرسوا · وزخرف مابنوا واسسوا · افتخرت بمافيك وادعيت
الفضل لبنيك · علي انك ذات دراية تامه · ومعرفة عامه · بما عندي
من المحلات المعده للتدريس · والزوايا وما يقرا فيها من العلم النفيس ·
والجوامع المملوه بالحلقات العلمية · والمحاضرات الادبيه · والاندية الجديره
بنشر المعارف · والمجامع وما يتلى فيها من الظرائف واللطائف · ثم ازدهيت
علي بازهرك المعلوم · وما يدرس فيه من العلوم · فليتك قبل ان عرات علي
هذا الايراد · تمعنت بفكرك الوقاد · فيما يقرا فيه من الكتب والتآليف
· والشروح والتصانيف · لتعرفي اصحابها · وتدري ارباحها · ويجلي لك
ان اكثرها من ثمره الناس خارجيين · عن البائك المصريين · وغالب

هولاء الرجال · بالاستقراء والاستدلال · هم شاميون · اوعراقيون فياترى ماذا يكون غاية رجائك · حينما يتحقق لك بان انتساب هذه الماثر لغير ابنائك · فالاولى ان تصعدى منبر الوداد · وتخطبي خطبة المسافر للزاد وتقدمي لابنائي وافر الثناء · بكل اخلاص وصفاء · وتطلبي لهم الرحمة والغفران · والعفو والاحسان فان فضائلهم لازالت عندك تذكر · وتاليفهم في ايدى ابنائك تطوى وتنشر · خلفوا فيك حسن الذكار · فكافاتيهم بالانكار · وجعلت ذكرهم في حيز الكتمان · فهل جزاء الاحسان الا الاحسان · غفر الله عظيم ذنبك · ورفع الحقد من قلبك · فاسمعي ماأقول وحدثي بنعمة ربك

ان الزمان اذا اراد تفاخرا * بالعلم والعلماء يامن يسمع
فليفتخر بالشام مع علمائها * فبذا يكون له المقام الارفع
قوم لهم في كل فن آية * وبكل نادٍ شهرة قد اودعوا
لاغر وقد فاقوا الورى بعلومهم * اذ حسنوا منها الاصول ونوعوا
ودليل هذا صح في آثارهم * تلك التآليف التي قد جمعوا
يا خاطب العلياء ان كنت الذى * يبدو له في كل فضل مطمع
حول الى الشام الرحال فانها * ارض تذل لها الاسود وتخضع
ما بين جابيها وباب بريدها * قمر يغيب والف بدر يطلع

قال فقامت مصر وهي تهز راسها عجبا · وتثنيه بدلها طربا · وهي تقول ان هذا لشي عجاب · ان هذا لهو عين الاستغراب · فالي م تظهرين امامي

بغضا • وانا انمي منك زرعا واخصب ارضا · تجري في انحائي بحور وترع وانهار · بين نبات وزروع واشجار · ولا تخلو ارضي من المزروعات في كل اوان · وهي ان لم تاخذ في الزياده لاتاخذ في النقصان · تاتي عليها الاربعة فصول · وهي مزخرفة بانواع الاعشاب والبقول · وهلا رايت بحر النيل • العذب السلسبيل · هو بحر واين منه الفرات · او الدجلة فهيهات هيهات · ولي في كل فصل لون يفوق عن لون • وكون يفوق عن كون · فتارة اختال بحلة خضراء · وتارة حمراء · وتارة صفراء وتارة بيضاء · وذلك عند مايفيض النيل على الارض · فيلبسها بالطول والعرض · ثم يتنازل بعد اروائها · وياتي الفصل الذي فيه نمائها · فتراني اخطر في ثوب سندسي · نضير بهي · فتكتسب اعشابي من الماء · والشمس والهواء • · مايزيدها نموا · وخصبا وعلوا · حتي تبلغ الحبوب · وتزول الكروب · فاعطيهم مازرعوا حصدا · فيربحون خزنا ونقدا · وتروج محصولاتهم · · وتطيب ما گولاتهم · فتريني وقد تلونت بالملابس · والطير بين الزرع مؤانس · من حبوب واعشاب · ونخيل واعناب · وخوخ وعناب · وتفاح ورمان · وگمثرى وبرتقان · وبطيخ وفقوس · وشمام البسوس · فالبلح الزغلول · كالسكر المحلول · والباح الامهات · كالسگر النبات · والخيار وما ادراك ماالخيار · لذي يملا الديار · ويزبل الاگدار · فضلا عن الاطعمة والماگولات · المصنوعة من انواع الخضروات · من قوطة حمراء · وبامية خضراء · وقرع اصناف · وبصلجان · وخرشاف · والملوخية وما

ادراك ماالملوخية . ذات الاوراق المطوية . والرائحة الزكية . فضلا عن العدس المدشوش . والحمص المجروش . والفول المدمس . والمش المغمس . والضان والدجاج . وحمام الابراج . والبقر والجاموس . والسمك المكبوس . وبالجملة فكل ماذكرته فهو عنوان لما تقدم . وما نسيته فالله به اعلم .

قال فما جلست حتى قامت الشام وقفة علي الاقدام . وهي تقول . شي يذهب العقول . ويذهب بالمعقول . لقد كاد يدركني المشيب . من هذ السبك الغريب . كم مرة اقول لك يابارده . ان تجارة محاورتك كاسده .

ومن عجب ان تفخر النمل مرة * بمسكنها عند الغزال وتعجب
تقول الي منزل هل تضيفني * اليه فعندي فيه عيش طيب
فقال وقد ابدي اليها تبسما * وفي منزلي الف من النمل يلعب
وعند اذان الفيل طنت بعوضة * لاجل يخاف الفيل منها ويرهب
فما كسبت من طنها عند اذنه * سوي ان راته ضاحكا يتعجب
الا كل قطر ماخلا الشام معدب * وكل رباها لامحالة مخصب
وفي الشام خيرات يعز وجودها * بمصر اذا ماانصف البيع مكسب

قمت تناظرين بالمزروعات . وتنافرين المحصولات والماكولات . والحبوب والثمرات . الآن صح عندي انك لاتدرين ماالشام . ولا لك شعور فيما لديها من الانعام . نعم نعم قد سمعت ياسعى . ولكنك لم تنظري شيئا من رسمي . ولذا فخطاك عندي مغفور وغلطك على الصفح مقصور . ويحك اسعي الي . لاحدثك بما انعم الله به علي ووفره لدي . اين انت

من ارض تبتلعك سيئ سهولها المتسعة · او تجعلك بين جبلين من جبالها المرتفعه · ارض تجري بها الانهار · بين النبات والاشجار · مياه لا مقطوعة · ولا ممنوعة · ولا تشوبها الزيادة والنقصان · في حين من الاحيان جاريه · صافيه · لا متكدر · ولا متغير · تتفرع على انحائي فروعا · فتسقي اصولا وتنمي فروعا · وتروى نباتا وزروعا · فتكتسي اراضي بالاثواب السندسيه · والحلل النضرة البهيه · فترين فيها من الالوان مايحير الاذهان · من كل اصفر واحمر · وابيض واخضر · حتى تكاد الزرقاء · تحسدها على هذه النعماء · فلا تزال تختال في هذه الحلل · والمياه بين اعشابها كالحيات تتململ · الى ان تبلغ الحبوب · وتجففها الجنوب · فيحصدها الحاصدون · و يدرسها الدارسون · فيرفعونها بعد ان تدري بيادرا كالجبال · ثم يحملونها على الجمال · فيبعثون بها الي الحضاره · للبيع والتجاره · فيبيعون و يربحون · ويا كلون و يكتفون · و يتصدقون و ينفقون · ثم يشحنون مازاد · و يسفرونه للبلاد · فما اسرع تجارتها · واروج بضاعتها · واحبها للانام · متي قيل هذه بضاعة الشام · فضلا عما عندي من الاشجار · المختلفه الاثمار · فترين دوحات عاليه · وقطوفها دانية · من عنب ذو عينين · وتفاح ذو لونين · ورمان كالنهود · في صدر ام العقود · واترج و برتقان · قد مالت لثقة له الاغصان · وخوخ مورد وكمثري ممهد · وتين ابيض · ومشمش مفضض · و بطيخ يحمل بالامين علي كل بغل اثنين · الى غير ذلك من الفواكه والخيرات

التي لاوجود لها في باقي الجهات تنسب الي المآكل والمشارب · في المشارق والمغارب · فينادي عليها المناد · ياشامية البلاد · خوفا من الكساد · فبم فنرك واطنابك · وعلام تنافسك واعجابك · وقد غمرتك بحيراتي · واملاتك بثمراتي · ومن اين لك اللوز · والصنوبر والجوز · والفستق الثمين · والمشمش والملبن والقمر الدين · والاترج الملو · والبطيخ الحلو وكذا الاقمشة المختلفة الاشكال والالوان · من الصوف والحرير والكتان

اليست هذه الاشياء الكثيره واردة اليك من بلادي الغذيره وهل جادت ارضك بشي من الخيرات سوي ماسمعناه عنك في بعض الايات واذ قلتم ياموسى لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها و بصلها فقال لهم موسي اهبطوا مصر فان لكم ماسئلتم من ذلك القطر فكفاك كفاك ماقد دهاك

قال فوثبت مصر · طامعة بالعز والنصر · وهي تقول قد بلغت الروح الحناجر · ماهكذا شان المناظر · اتريدين انقياد الحكم اليك بالزور والباطل فلعمري وهل يحسن ذلك لدى الحازم العاقل · فلكم تفوهتي امامي بكل فهاهه · فاصفح عنك واعتبر قولك من قبيل المزاح والفكاهه · اما شاهدتي رياضي وبساتيني · وحدائقي وحياضي · ومتنزهاتي الداعيه للسرور · المالية للفرح والحبور · اوقات بهجة · والصفا موجبه · سيار بيوم الصعيد ·

الذى تتجمع اليه المتنزهون من بعيد · شمس صاحبه · وارض ضاحيه · وهواء جاف وماء صاف · وربوة نزل عنها النيل · فصقل خدها الاسيل سيما عاصمة مملكتى · وواسطة منطقتي · التي فيها من الحدائق والبساتين والرياض والرياحين · ماشكله غريب ومنظره عجيب · ونفحاته ممزوجة بالطيب · يفد اليها الوافدون من سائر الممالك و يسلكون الصعب والسهل من المسالك · لترويح النفوس بارواحها المنعشه · وتريض النفوس · في مناظر بساتينها المدهشه · فيمتعون الانظار · و ينزهون الافكار · بمشاهدة مشاهدها · وهيا كلها ومعاهدها · و يتنعمون في خلال مباسمها الزاهره · و يتنشقون مارق من نسماتها العاطره · لتبديل هواء رفسحه · وانتهاب فرصة لاغتنام صحة والنيل وقتئذ منقوش الصحيفة بمداد ذهبي يكتب النسيم على وجهه احرفا بالسريانى فتمر من فوق ارواح كانها طائر بجناح فيعجب بها المتنزهون · و يستبشر بها المحبون · سيما روضة الازبكيه المشهوره التى لم تزل بالصفا والانس معموره · تجرى في خلالها الانهار بين الدوح والاشجار وتغرد الاطيار · على الغصون والاثمار · وتفوح روائح الازهار الفلك فى مياهها تسبح · والعصافير على روس افنانها تصدح ولا غرو بانها مرتع الاحباب · ومجمع الخلان والاصحاب · يسمر فيها النديم · ويتلاعب با كف اغصانها النسيم · فتقصدها الامراء · وتامها الشعراء · فان كان عندك مثل ماعندى من البساتين · هيا فاذكرني بها بالبراهين · والا فاذعني للحق وسلمي السلاح وكفى عن المجاورة والكفاح

قال فما امسكت عن الكلام · حتى وقفت الشام · مظهرة الابتسام · ثم قالت سبحان من افردني في الاولين والآخرين · بحسن الرياض والبساتين · وانواع الازهار والرياحين · وجعلني عين هذه البسيطة في المتنزهات والحدائق المزهرات · واودع بي ما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين · وتشتاق اليه القلوب وتكل عن وصفه الالسن · فاين انت يامصر من ارض حلاها مولاها بانواع الزهر الرائق · وزينها بظرائف الشقائق · حتى اصبحت تختال عجبا على سائر اقرانها · بحسن جنائها وبساتينها · ان كنت لم تدريها · ولم تعلمي بما فيها · فاسألي عنها الشعراء · والادباء والظرفاء · والاحباب والندمان · والاصحاب والخلان · كم لهم من مسامرات · ومجتمعات ومحاضرات · وفكاهات ومنادمات · وغزل وزهريات · بين الرياض الناضره · والحدائق العاطره · يتغزلون الاشعار · على تلحين الاطيار · بصوت النواعير ورقص العصافير · وتغريد الشحاريز · وترنم البلابل · وغناء العنادل · وصدح · الحمام · وشدو اليمام · والازهار وقتئذ اريجها فائح · والنسيم عليها غاد ورائح · والماء يجري بين الوانها الفضه · كانه قضبان من الفضة · من كل شقيق يشق جيب الهموم · وينفسح منثور بين منثور ومنظوم · وورد يرد بارواحه الارواح · وياسمين يجلب الافراح · ونسرين يجلي عن القلوب غيم الاتراح وريحان يربح النفوس بارياحه · ونرجس يبهج الابصار بحسن تدبيجه · هذا والنسيم يميل بقدود الاغصان · على حركات الالحان · ويرقص الأعواد · على نغم الاعواد · هذا وقد اتخذت

القناير من الغصون منابر. واخذت تخطب على رؤوس الافنان. باغرب اللغات واطرب الالحان.

بشرا كموا يامعشر الندماء ويجامع الشعراء والادباء
بشرا كموا جاء السرور اليكموا يسعى على عجل بكل صفاء
قد انعم الله الكريم عليكموا بجلائل الانعام والآلاء
اولاكموا الشام التي روضاتها بزهورها تزهو على الزهراء
فاذا الربيع تعطرت ارجاؤه بمزاج عرف زهوره الفيحاء
وكذا بتفجه الجمل تفتحت اكمامه في الروضة الغناء
وكذالك نرجسه البديع اذا رنا لياسمين بعينه الصفراء
والورد ورد خده بجماله والنصر مال بقامة مياسه
فتمتعوا بالوصل دوما واطربوا وتنعموا بتنعم الورقاء
واجلوا كؤوس الانس بين حدائق فاقت شقائقها على الزرقاء
وتناشدوا الاشعار بين زهورها وطيورها وغصونها والماء
وتسامروا وتنادموا وتلازموا وتداعبوا وتفاكهوا بهناء
هذا هو الصفو الذي لاينقضي بشراكموا يامعشر الندماء

فبأي شيء تناظرين. او باي لسان تحاورين. فأيم الحق لو اطلقت عنان المحاورة. او أخرجت من كنانتي لسان المناظرة. لولبت الفرار. ولن يقربك قرار مع اني اطلب بلسان الرجاء من ذوق المجد والعلاء بان ينصفوني. وحق يعطوني. كما اني اعهد من سيادة العقل المنير.

صاحب الرفعة والحكم والتدبير · من الانصاف والعدالة · والفطنة والبسالة · والحكم والمكارم · الذى لاتاخذه في الحق لومة لائم · بان يقضي بالانصاف ولو علي · ويحكم بالصدق ولو يساق العذل الي · فاني راضية باحكامه · متع الله بالاقبال شريف ايامه

قال فعند ذلك صعد العقل الى اوج منبر التمييز الاعلى · وارسل اشعته الي كرة التفكر بالحكم لاجلى · وبعد ان تمس في ما امليا عليه · اختار من اقوالهما ماحسن لديه · وجعل رأس الحكمة مخافة الله نصب عينيه · وشرع قائلا وبسيف الحق فاصلاً · رب اشرح لي صدري و يسر لي امري · واحلل عقدة من لساني · يفقهوا قولى وتبياني · واجعل لى سلطانا من خطبتى اشدد به ازري و ثبت به قدمي رجلاني · كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا · انك كنت بنا بصيرا (اما بعد) حمد الله رب الارض والسموات · وما بينهما من الكائنات · والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الآيات المعجزات · و لى آله وصحبه ذوي الحجج الدامغات · فقد اتعبتما منكما بكر واطلتما الكلام نظما ونثر · ونظاهرتما بالجدال اي تظاهر · حتى كاد يستولى عليكما الملل و تنافر · فلله در ما ابديتماه من النبذ · واظهرتماه من الهمم والبسالة · من الالفاظ الرقيقة · والمعانى الدقيقة · والفصاحة التى لم يلهها حسان · والبلاغة التي جمعت من بديع المعاني والبيان والتسجيع الذى يسجع الحمام · والشعر الذي يندهش من سبكه النظام · فلقد حيرتماني بهذا التحاور العجيب · وابهرتماني بهذا التفاخر الغريب ·

الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لم ادر ايكما بالحكم اجدر . وكابا كما قطر
قد فاق الاقطار بحسن سيره . واستحق الفوز بالتفضيل على غيره . فيما
حزتماه من العمران الفريد . والبنيان المشيد . والوضع الذي فاق سائر
المدن بانتظامه . وازدهي علي الافلاك في ترتيبه وانسجامه . من المناظر
الباهره . والرياض الزاهرة . سيما بالاهالي الذين تفردوا بالشهامة العربية .
والغيرة الوطنية . والعزم الشديد . والحزم السديد . ونشر العلوم والمعارف .
واتقان الفنون اللطائف . وما ذلك الا بعناية مولاكما . وحامي حماكما .
من ايده الله بالنصر والجلالة . وقلده سيف الحق والعدالة . حتى طأطأت
لسطوته رؤوس الامم . وخضعت لاوامره رقاب العرب والعجم .
وصار مدح اوصافه الشريفة عادة لكل قلب ولسان . وباهى به هذا
العصر على ماضي من الازمان . من لم يزل بالنصر والتاييد . مرفوع
الراية بقوة ذى الطول المجيد (سلطاننا ومولانا السلطان عبد الحميد) الذي
سار الحلم شرقا وغربا . وشمالا وجنوبا . حتي وصل الي رحابه فوقف .
وعلى اعتابه عكف . فاولى لكما فاولي . ثم اولى لكما فاولي . انا تكفا
عن النزاع قبل ان يشتد . وتمسكا عن الاندفاع قبل ان يجاوز الحد .
وتعقدا بينكما صلحا . لتنالا سعادة ونجحا . وترفعا ايديكما الضراعة
والابتهال . الي ذى الاكرام والجلال . ببقاء دولة غرست فيكما المجد فاثمر
. والعز فاينع وازهر . حتى اصبحتما في هذا الامان . وناتما من الراحة
والاطمئنان . والاصلاح والاستقامة . والسعادة والكرامة . مالا يجمعه

عدد . ولا في بوصفه احد . واحفظا مني قصيدة حميديه . وترنما بتلاوتها بكرة وعشية فقد خالفت في معانيها الشعراء الجاهليين . والادباء الحاليين . ممن لم التشبب في لبلي وهند . وسلمي ودعد . وهي

لا من تذكر اسماء ابنة العرب ... مابي ولامن ظبيات علي الكثب
ولا هيامي من عذراء ناعمة ... ولا شجوني من غيد ولا وصبي
ولا عقلت الهوى في عشق غانية ... ولا علقت بذات الدل والحجب
ولا تشببت في سعدي وما تركت ... بعد الرحيل من الا ثار في الترب
ولا ولوعي من مندا ولا أسفي ... على ظعون نأت عني ولم تأب
ولا امامة تعروني لفرقتها ... لواعج الشوق او من ناشب اللهب
ولا بعبلة وجدي او بجارية ... ولا بدعد التي لم تسق بالعلب
ولا بليلى ولا شوق يؤرقني ... ليلا ولا من هو سلمي بمكتئب
ولا لبعد أم او في بت منتحبا ... ولا بذينب وجداني ولا نصبي
ولا وقفت على ربع لعمرة او ... قفر لعنزة او رسم بذي خشب
ولا صبوت لصب بات في نصب ... من الغرام ولا دمعي بمنسكب
ولا تمايلت من تغريد ساجعة ... ولا جنحت الى لهو ولا طرب
وليس دائي من عشق ولعت به ... ولا دواه سقامي بابنة العنب
فهذه كلها اشياء لاشغفي ... بها ولا بغيتي فيها ولا اربي
وان يكن بعضها يا صاحبي شركا ... لكل فرد كما قد جاء في الكتب
فقد تخلصت من شأن الوقوع بها ... بمدح من ساد كل العجم والعرب

سلطاننا من تباهي عصرنا شرفا به على مامضى من سالف الحقب
(عبدالحميد) الذي عمت مكارمه كل البرية من نأ ومقترب
خليفة الله في ارض قد امتلأت من عدله وحباها غاية الرغب
احيا ما ثرا باه له سلفت وفاقهم في نظام العدل والادب
ذو رفعة لم يرم ادراكها فلك الاوجل عن الادراك في لغب
وهيبة خلدت في كل جارحة من العدي رعبانا هيك من رعب
وسطوة لاتسل عما تداول في قلب الملوك بها من شدة الرهب
ودولة صارت العليا لها علما كارث فضل توالى عن اب فاب
محجب وبحبل الله معتصم وعن ذوي العسر يلقى غير محتجب
قل كيف شئت باوصاف له حسنت من المدائح لاتخشى من الريب
فالله الهمه خير الفعال كما به شريف المزايا غير مكتسب
والله ايده من نصره فغدا بملكه لمدار الفتح كالقطب
لاتعبأن بتفيد فشائمه بين البرية لايعزى الى نسب
فالحلم والعدل سارا يبحثان معا على مكانة عز غير منقلب
حتى اذا وصلا اعتابه وقفا كلاهما قال هذا منتهى اربي
واصبح الكون في امن بهمته من الحوادث لايخشى من العطب
ادامه الله بدرا في سماء على فيه تفاخر كل الترك والعرب
ماغردت صادحات الورق شادية على الغصون فشاقتني الى الطرب

قال الفكر الثاقب فاستبشرت مصر والشام باقواله وانشرحنا من جميل

افعاله ورضينا بهذا الحكم الحسن والرأي المستحسن وخرجنا من عنده مسرورتين حامدتين شاكرتين وهما تثنيان عليه في كل آن بكل جارحة ولسان هذا آخر ماحدث القلم الصائب عن الفكر الثاقب والحمد لله في البدء والختام على ممر الشهور والاعوام مافي نيل مصر وغزرت امطار الشام

اسماء مؤلفات صاحب هذه المحاورة

نسخة

١ مسامرة الاقلام فى محاورة مصر والشام

١ هبة الرحمن في فضل القلب واللسان

١ مراة الخصال في وقائع الاحوال

١ رواية تحسين الحال في تفضيل العلم على التجارة والمال

١ ديوان العقد الثمين في شعر محيي الدين

يقدم مؤلف هذه المحاورة اعتذارا الى حضرات ارباب
الاشتراك لانها تاخرت اربعة
اشهر تحت الطبع لشواغل اخري
الزمته التشاغل عنها
هذه المدة ولهم
مزيد الشكر